في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون واصحابه ان لم يتوبوا لما فهموا من
قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا حل الخمر لبعض الخواص ومثل اجماع الصحابة رضي
الله عنهم في زمن عثمان على تكفير اهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة
مسيلمة مع انهم لم يتبعوه وانما اختلف الصحابة في قبول توبتهم ومثل تحريق
علي رضي الله عنه اصحابه لما غلوا فيه ومثل اجماع التابعين مع بقية الصحابة على
كفر المختار بن ابي عبيد ومن اتبعه مع انه يدعي انه يطلب بدم الحسين
واهل البيت ومثل اجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو
مشهور بالعلم والدين وهلم جرا من وقائع لا تعد ولا تحصى ولم يقل احد من
الاولين والاخرين لابي بكر الصديق وغيره كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون
لا اله الا الله ويصلون ويزكون وكذلك لم يستشكل احد تكفير قدامة واصحابه
لو لم يتوبوا وهلم جرا الى زمن بني عبيد الذين ملكوا المغرب ومصر والشام و
غيرها مع تظاهرهم بالاسلام وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة
والمفتين لما اظهروا من الاقوال والافعال ما اظهروا لم يستشكل احد من
اهل العلم والدين قتالهم ولم يتوقفوا فيه وهم في زمن ابن الجوزي والموفق و
صنف ابن الجوزي كتابا لما اخذت مصر منهم سماه النصر على مصر ولم يسمع
احد من الاولين والاخرين ان احدا انكر شيئا من ذلك او استشكله لاجل ادعائهم
الملة او لاجل قول لا اله الا الله او لاجل اظهار شيء من اركان الاسلام الا
ما سمعنا من هؤلاء الملاعين في هذه الازمان من اقرارهم ان هذا هو
الشرك ولكن من فعله او حسنه او كان مع اهله او ذم التوحيد او حارب
اهله لاجله او ابغضهم لاجله انه لا يكفر لانه يقول لا اله الا الله او لانه يؤدي
اركان الاسلام الخمسة ويستدلون بان النبي صلى الله عليه وسلم سماها
الاسلام هذا لم يسمع قط الا من هؤلاء الملحدين الجاهلين الظالمين فان
ظفروا بحرف واحد عن اهل العلم او احد منهم يستدلون به على قولهم الفاحش
الاحمق فليذكروه ولكن الامر كما قال اليمني في قصيدته

اقاويل

لو لم — اهل مصر صح — الامر صح

فلو بكم اخبرنا اسد بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل اخبرنا اسد اخبرنا مؤمل بن
اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب قال دخل على محمد بن سيرين يوما رجل
فقال يا ابا بكر اقرا عليك اية من كتاب الله لا ازيد على ان اقراها ثم اخرج
فوضع اصبعيه في اذنيه ثم قال احرج عليك ان كنت مسلما لما خرجت
من بيتي قال فقال يا ابا بكر اني لا ازيد على ان اقرا ثم اخرج قال فقال بازا
ره يشد عليه وتهيا للقيام فاقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك
الا خرجت افيحل لك ان تخرج رجلا من بيته قال فخرج فقلنا يا ابا بكر ما
عليك لو قرا اية ثم خرج قال اي والله لو ظننت ان قلبي يثبت على ما هو عليه
ما باليت ان يقرا ولكن خفت ان يلقي في قلبي شيئا اجهد ان اخرجه من قلبي
فلا استطيع اخبرنا اسد قال اخبرنا ضمرة عن سودة قال سمعت
عبد الله بن القاسم وهو يقول ما كان عبد على هوى فتركه الا الى
ما هو شر منه قال فذكرت هذا لبعض اصحابنا فقال تصديقه في
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم الى فوقه اخبرنا اسد قال اخبرنا
موسى بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب قال كان رجل يرى رايا
فرجع عنه فاتيت محمدا فرحا بذلك اخبره فقلت اشعرت ان فلانا ترك رايه
الذي كان يرى فقال انظروا الى ماذا يتحول ان اخر الحديث اشد
عليهم من اوله يمرقون من الاسلام لا يعودون اليه ثم روى باسناده
عن حذيفة انه اخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال
ان هذا الدين قد استضاء كاضاءة هذه الحصاة ثم اخذ كفا من تراب
فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن
اقوام يدفنون هذا الدين كما دفنت هذه الحصاة اخبرنا محمد ابن
سعيد باسناده عن ابي الدرداء قال لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم